Archive of SID

مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد ١٦، خريف ١٣٨٩هـ ش/٢٠١٠م،صص١ -١٣

«إلى» الجارة ولطائفها في القرآن الكريم

بهنوش اصغرى[1]، الدكتور محمد فاضلى[2]، الدكتورة كبرى روشنفكر[3]

الملخص

أدى استعمال الحروف الجارة مع الأفعال إلى مناقشات طويلة و كان محور النقاش، يدور حول هذا السؤال: هل يختص كل قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف و لايتجاوزه إلى غيره؟ أم يمكن لهذه الأفعال أن تقبل أكثر من حرف حسب المعنى، و تسمح للحرف أن تتداخل فتشارک بعضها بعضاً في مضامة الفعل الواحد حسب مايتطلبه السياق؟ فامتدت المناقشات الى البحوث القرآنية للكشف عن خصائص الأسلوب القرآني من الناحية اللغوية، والأسلوبية، و طرق التعبير وصولا إلى سرّ بلاغة القرآن الكريم، و فهم إعجازه، و أثره في النفس البشرية.الاحصاء القرآني للمعانى المستعملة لـ «الى» يدل على أنّها استعملت٧٠٢ مرة منها في معناها الاصلي لانتهاء الغاية، و ١٠ مرات في المعيّة، ٢١ مرة في الاختصاص، ٤ مرات في التبيين و ٥ مرات في الظرفية و مرتين في الالصاق و مرتين في الاستعلاء و مرة واحدة استعملت زائدا. يتبيّن من هذه الدراسة ،مستفيدا من الكتب العديدة، أن الحروف لاتُستعمل في القرأن بعضها بدل الأخرى.و اقتصرنا في هذه المقالة على أهم اللطائف التي أفادتها (إلى) من الحروف الجارة في الآيات القرآنية، فمنها ما يتعلق بسرّ مخالفة الاستخدام بين (إلى) و غيرها، و أسرارها البلاغية بتعديتها لبعض الأفعال، و بيان تداخل بعضها في بعض.

المفردات الرئيسة: القرآن الكريم، الحروف الجارة، إلى

---

1. طالبة الدكتوراه في فرع اللغة العربية و آدابها – جامعة (تربيت مدرس) behnossh.asghari@yahoo.com

2. أستاذ في قسم اللغة العربية و آدابها – جامعة الفردوسى (مشهد)

3. أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية و آدابها – جامعة (تربيت مدرس)

تاريخ الوصول: ٨٧/٦/٢ تاريخ القبول: ٨٧/١٢/٢٦

www.SID.ir

Archive of SID

المقدمه

اختص النحاة في معظم كتبهم، قسماً مميزّاً بالحروف الجارة ذاكرين بعض الشواهد القرآنية لمعانيها. ثم هناک تفاسير أدبية اهتمت بها فی القرآن الكريم دون التفصيل و التحليل و دون ذكر الاسباب للإستعمالات العديدة لها، كتفسير الكشاف للزمخشري و في ظلال القرآن لسيد قطب و التحرير و التنوير لابن عاشور.

تطلق الحرف في اللغة على معان متعددة أهمها: الناحية و ناحية كل شيء طرفه و شفيره وحده. (ابن منظور، ذيل مادة (ح ر ف) و تعريف سيبوِيه للحرف يعد أول تعريف موثق به وصل إلينا، فالحرف عنده:«ما جاء لمعنى و ليس باسم و لافعل». (سيبوية، ١٢/١). والحروف الجارة من الحروف التى أدى استعمالها مع الأفعال إلى مناقشات طويلة و كان محور النقاش، هل يختص كل قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف و لا يتجاوزه إلى غيره؟ أم يمكن لهذه الأفعال أن تقبل أكثر من حرف حسب المعنى، و تسمح للحرف أن تتداخل فيشارک بعضها بعضاً للفعل الواحد حسب ما يتطلبه السياق. (ابن يعيش، ٨/٨). اختلفت آراء النحويين و البلاغيين فی هذا الباب. فالنحويون يرون المفتاح في التضمين و البلاغيون قائلون باستعارة تبعية في هذه الاستعمالات.

والتضمين كما شرحه ابن جنى هو «أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر و كان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلک الآخر فلذلک جيء معه بالحرف المعتاد مع ماهو في معناه».(ابن جني، ٣٠٨/٢). واما الإستعارة التبعية فهي ماكان اللفظ المستعار شيئاً كالفعل أو مايُشتَق منه أو الحرف. أي أن معاني الأفعال والمشتقات و الحروف ليست بسيطة بل تتشكّل من أجزاء متعددة. فهذه الأجزاء في الفعل: النسبة و الزمان و المعنى المصدري و في المشتقات: الذات و الوصف و في الحروف: المطلق مع القيد، كالإستعلاء على الجذوع مثلا. فإذا جاءت الإستعارة فيها جرت غالبا في بعض من تلک الأجزاء لافي جميعها، فإطلاق الإستعارة على الفعل و المشتق والحرف الموضوعة لمجموعة تلک العناصر من باب التوسع، أو بالتبع لاستعارة جزء من مدلولها. (فاضلی، ص٢٥٨)

www.SID.ir

Archive of SID

معانی (إلی)

ذكر النحويون لـ (إلی) معاني كثيرة، فقال أبوالقاسم الزجاجي: «إلی تكون لمنتهی غاية، كقول القائل: إنما أنا إليك أي أنت غايتي» (الزجاجي، ص ٦٥) و قال السيوطي في الأتقان: «إلی حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية، زمانا نحو (أتموا الصيام الی الليل) أو مكانا نحو (الی المسجد الأقصی) و غير هما نحو: (و الأمر إليك) أي منته إليك، و لم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنی.» (السيوطی، ١٥٣/١).

و من النحويون مَن جعل لها معنی خاصاً بها لايتعداه إلی معانٍ أُخری و منهم من آمن بالمعنی الأصلي و المعاني المتعددة لها بسبب اعتقادهم بالتبادل و التعاقب بين الحروف. فالكوفيون، و من تبعهم، يتسامحون في قبول اللغة و يعولون علی كل مسموع و لو كان قليلاً و يبتعدون عن التأويل، يرون أن أحرف الجر يمكن أن تتبادل الموقع و ينوب بعضها عن بعض في إيصال معاني الأفعال إلی مفاعيلها و يستمدون ما يؤيد وجهة نظرهم هذه – بكل سهولة – من مصادر التقعيد الأساسية و هي القرآن الكريم و الشعر العربي (خليفة راشد، ص ٢٠٧). بينما يتشدد البصريون – و من نهج منهجهم – في قبول ما جاء منها علی شكله الظاهري بل يرفضونه أصلاً، لأنّهم لايقولون بنيابة حروف الجر و لا يرتضونها، و ما جاء منها في أسلوب لايمكن رفضه، يرد بوجه من وجوه التأويل إلی الأصل المفترض عندهم – لاستعمال الفعل – المبني علی الكثرة عادة و غالباًما يكون بالتصرف في الفعل حتی يتوافق مع معنی الحرف و طريقة استعماله. (المصدر نفسه)

ومبعث هذا الاختلاف بين الفريقين هو نظرة كل منهم إلی ما يحمله الحرف من معنی. فالكوفيون يرون أن الحرف يدل علی أكثر من معنی بينما يری البصريون أن لكل حرف معنی حقيقياً واحداً لايتجاوزه إلی غيره، و من هنا منعوا إنابة بعض الحروف الجارة عن بعض قياساً و إن اضطروا إلی قبول ذلک – لعدم احتماله للتأويل – كان عندهم من قبيل الشذوذ في النيابة. (المخزومي، ص٢٨٣)

قد استعملت (إلی) ٧٤٧ مرة في القرآن الكريم فالواحدة منها استعملت زائدة والبواقي(٧٤٦) التي لمتستخدم زائدةً، لها دور غير التأكيد: فاستعملت ٧٠٢ مرة في معنی انتهاء الغاية أي في معناها الأصلي و ٤٤ مرةً في المعنی المجازي: منها ١٠ مرات بمعنی (مع) أي المصاحبة، و ٢١ مرةً بمعنی اللام أي الاختصاص و التعليل، و ٤ مرات استعملت في معنی

www.SID.ir

Archive of SID

التبيين، و ٥ مرات بمعنى (في) أي الظرفية، و مرتين بمعنى (الباء) أى الالصاق و مرتين بمعنى (على) أي الاستعلاء. فالرسم التالي يبين النسبة المئوية لكل من معاني الى الجارة في القرآن الكريم:

- النسبة المئوية لكل من معانى «الى» الجارة في القرآن الكريم

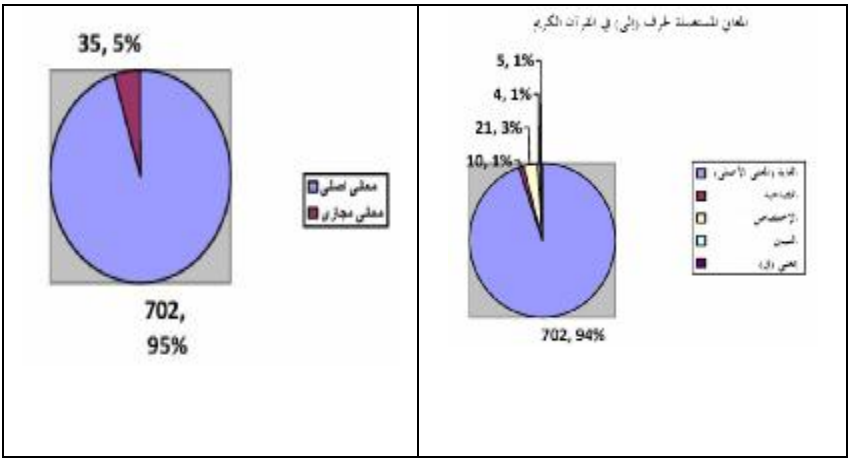

مواضع تداخل معنى (إلى) في المعاني الأخرى و تبيينٌ لما فيها من اللطائف:

الاول: (إلى) مكان (في):

قد استخدمت (إلى) خمس مرات بمعنى الظرفية في القرآن الكريم و هي إحدى معانيها المجازية. ذكر أبو عبيدة أنّها بمعنى (في) في قوله تعالى: ﴿**مَن أنصاري إلى الله**﴾ (آل عمران، ٥٢ و الصف، ١٤) لأنّه قدر (إلى الله) بـــ (في ذَاتِ اللهِ) (أبو عبيدة، ٩٤/١) و ذكر الآلوسي قولاً هو أنّها بمعنى (في) في قوله تعالى: ﴿**وَ تُحشَرُونَ إلى جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المِهادُ**﴾ (آل عمران، ١٢)، و معنى ذلك (أنّهم يجمعون فيها) و يرى أنّها على معناها الأصلي لقوله: (هي غاية حشرهم و منتهاه فـــ (إلى) على معناها المتبادر. (الآلوسي، ١٣٦/٣) و أورد الزركشي (الزركشي، ٢٣٤/٤) و السيوطي في معترك الأقران (السيوطى، ٥٩٦/١) مثالاً لهذا المعنى أي الظرفية هو قوله تعالى: ﴿**فَقُل هَل لَّك إلى أَن تَزَكي**﴾ (النازعات، ١٨) و أورد السيوطي شاهداً آخر هو قوله تعالى: ﴿**لَيجمَعَنَّكم إلى يومِ القيامة**﴾ (أنعام، ١٢)

www.SID.ir

Archive of SID

و لـــ(إلى) بمعناها الظرفية دور في الإبداعات البيانية فنذكر بعضها في قوله تعالى: ﴿**يا أيهَا الَّذينَ آمَنوُا لَا تَدخُلوُا بُيوُتَ النَّبي إلَّا أَنْ يُؤذَنَ لَكم إلى طَعامٍ غَيرَ ناظرينَ إنـــاهُ ولكـــن إذا دُعيتُم فَادخُلوُا فَإذَا طَعمتُم فَانتَشروُا وَ لَا مُستأنسينَ لحديثٍ إنَّ ذَلكم كانَ يـــؤذي النَّبـــي فَيستَحي منكم وَاللهُ لَا يستَحي منَ الحَقِّ وَ إذَا سَأَلتُموهُنَّ مَتاعاً فَاسألوهُنَّ من وَرَاءِ حجَـــابٍ ذَلكم أطهَرُ لقُلوُبكم و قلوُبهِنَّ**﴾ (الأحزاب، ٥٣) فالشأن في هذا الفعل اذا كان بمعنى الإباحـــة أن يعدّي بحرف الوعاء، و لايعدي بـــ (إلى) إلّا اذا كان بمعنى الاستماع. جاء في القـــاموس المحيط: « و أذن له في الشيء كسمع إذنا بالكسرو أذِيناً: أباحه له، و استأذنه: طلـــب منـــه الاذن، و أذن إليه و له كفرح: استمع » (الفيروزآبادي، ١٢٧/١)

يبدو أن العدول عن حرف الظرفية إلى حرف الانتهاء، قُصد به توجيهُ أنظار المسلمين حين يدعون إلى مائدة الرسول عليه السلام أن ينصرفوا إلى ما دعوا إليه، لا يلوون على شـــيء، و لايتجهون بأبصارهم إلى غيره، تأدبا بآداب الاسلام، يؤيد ذلك سياق الآية و أسباب نزولهـــا (الجاوي، ٢/صص ١٨٧و١٨٨ و الواحـــدي، ص ٢٤٣) من كراهية الرسول لأفعال بعض أصحابه الذين أثقلوا عليه، و لم‌يراعوا أوقات راحته، و ما توجبه آداب الضيافة من احترام مشاعر المضيف و عدم مضايقته، و هو الذي أفصح عند القرآن بقوله ﴿**إنَّ ذَلكم كان يؤذي الـــنبي فيـــستَحي منكم**﴾ و نزل على أثره امر الله بفرض الحجاب على نسائه عليه السلام ﴿**و إذا ســـألتموهُنَّ متاعاً فَاسألوهُنَّ من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم و قلوبهن**﴾و ليس في تعديـــة الفعـــل بحرف الوعاء هذا المعنى الذي ألمحت إليه (إلى).

الثاني: (إلى) مكان (اللام):

قد استخدمت (إلى) ٢١ مرة بمعنى الاختصاص و التعليل في القرآن الكريم و الإختصاص أحد معانيها المجازية. جعلها الفراء بمعنى (اللام) في قوله تعالى: ﴿**وَ أَخبَتوُا إلى رَبِّهم**﴾ (هود، ٢٣) و معنى الآية عنده (تخشّعوا لربّهم و إلى رَبّهم) لأن العرب تجعلها في موضع (اللام)، و دليله على ذلك قوله تعالى: ﴿ **بأَنَّ رَبَّك أَوحَى لَهَا**﴾ (الزلزله، ٥) و ﴿**الحمدُ للّه الَّذي هَـــدَانَا لهَـــذَا**﴾ (الأعراف، ٤٣) و ﴿**وَ يهديهم إليه صِرَاطاً مُّستَقيماً**﴾ (النساء، ١٧٥) و ﴿**فَأَوحَى إليهم رَبُّهُم** ﴾ (إبراهيم، ١٣) و بهذه الآيات دلل الفراء على تداخل معنى اللام في الحروف الأخرى (الفراء، ٩/٢).

www.SID.ir

Archive of SID

و أسند أبو حيان إلى الرماني أنّه يراها بمعنى (اللام) في قوله تعالى: ﴿**مَن أَنصَاري إلـى اللهِ**﴾ (آل عمران، ٥٢)، و ذكر أنّ الفارسي قدرها (للهِ) و هي بمعنى (اللام) في قوله تعالى: ﴿**يهـدي إلى الحَقِّ**﴾ (الأحقاف، ٣٠) لتقديرهم (إلى الحَقِّ) بـ (للحقِّ). (أبو حيان، ٤٧١/٢) و مثال جعلها موافقة للام عند الزركشي (الزركشي، ٢٣٤/٤) و السيوطي في معترك الأقران (السيوطي ، ٥٩٧/١) قوله تعالى: ﴿**وَ الأَمرُ إليكَ**﴾ (النمل، ٣٣) و جعلها الزركشي موافقة للام في قوله تعالى: ﴿**إلى صِراطٍ مُّستَقِيمٍ**﴾ (يونس، ٢٥) و أما في نيابة (إلى) عن اللام في قوله تعالى: ﴿**إنَّ الذين آمَنوُا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَخبَتُوا إلى رَبِّهِم أُولَئِكَ أصحَابُ الجَنَّةِ هُم فِيهَا خَالِدوُن**﴾ (هود، ٢٣) يظول ابن منظور: «و أخبت إلى ربّه أي اطمأنّ إليه. و روي عن مجاهد في قوله تعالى: (و بشر المخبتين) قال: المطمئنين، و قيل: هم المتواضعون، و كذالك قال تعالى: (و أخبتوا إلى ربّهم) أي تواضعوا، و قال الفراء: أي تخشّعوا لربهم، قال: والعرب تجعل (إلى) في موضع (اللام)، و فيه خبتة أي تواضع و أخبت لله: خشع، و أخبت: تواضع، و كلاهما من الخبت، و في التنزيل العزيز: (فتخبت له قلوبهم) » (ابن منظور، ١٠٨٧/٢) و بتتبع ما قاله ابن منظور نجد أن (أخبت) حين يعدّى بـ (إلى)، يدل على الاطمئنان، و هو مما يوصل بـ (إلى)، و هذا يعني أنه وجد سكنه و راحته في الركون إليه، و حين يعدي بـ (اللام) فانه يدل على التواضع و الخشوع، و هو مما يوصل باللام. و عليه جاء قوله تعالى: ﴿**وَ لِيعلَمَ الَّذينَ أُوتُوا العلمَ أَنَّـهُ الحَقُّ من رَّبِّك فَيؤمِنوُا به فَتُخبِتَ لَهُ قُلُوبُهُم**﴾ (حج، ٥٤) على غرار قوله تعالى: ﴿ **أَلَم يـأنِ لِلَّذينَ ءَامَنُوا أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُم لِذكرِ اللهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ**﴾ (حديد، ١٦) أما لماذا عدّى الفعل بـ (إلى) في سورة هود، و بـ (اللام) في الحج؟! فهو ما يجيب عليه السياق في الآيتين. الآية الاولى (هود، ٢٣) جاءت بعد وعيد الله تعالى للصادين عن سبيل الله، الذين يبغونها عوجا ﴿**الَّذينَ يصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَ يبغُونَهَا عِوَجاً وَ هُم بِالأَخِرَةِ هُم كافِروُنَ**﴾ (هود، ١٩) فلما نعى القرآن على هؤلاء الصادين جاء في مقابلتهم بامتداح المؤمنين الذين استقامت وجهتهم إلى الله تعالى، فلم يستطع الصادون عن سبيل الله أن يحولوهم عن وجهتهم و استواء قصدهم إلى ربهم أو يحولوا بينهم و بين الوصول إليه، و الايواء إلى كنفه، و ذلك ما يعبر عنه حرف انتهاء الغاية. أما الثانية (الحج، ٥٤) فقد جاءت اثر الحديث عن الفتنة التي يلقى بها الشيطان في نفوس الضعفاء ﴿**لِّيجعَلَ مَا يلقِي الشَّيطانُ فِتنَةً لِّلَذينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ القَاسِيةِ قُلُوبُهُم**﴾ (حج،٥٣) و في مقابل مرضى القلوب فريق آخر من الذين أوتوا العلم يرى ما أنزل الله هو الحق

www.SID.ir

Archive of SID

فتخشع له قلوبهم و تخضع لأمره و تنقاد لحكمه (فتخبت له قلوبهم) و اللام دالة فيه على إسلام قلوبهم لربّهم و اختصاصه بالخضوع له.

و من روائع النظم الكريم في استخدام الحروف – و كله رائع آخذ بمجامع القلوب – قوله تعالى: ﴿ **قل لمن ما في السموات و الأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة**﴾ (الأنعام،١٢). قال أبوحيان: « وقد تكون (إلى) هنا بمعنى اللام، أي ليوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿**إنّک جامع الناس ليوم لاريب فيه**﴾» (أبوحيان،٨٢/٤) و لكنى أظن أنه ليس منطقياً أن يوضع حرف اللام لمعنى و يضع حرف (إلى) رسالته على عاتقه و يؤدّى دوره في الآية، فعلينا أن نكشف اللطائف الحاصلة من المعنى الاصلى لحرف (إلى) حتّى نزيل الغوامض عن استخدام هذا الحرف. فليس (إلى) نائباً عن اللام و لامرادفاً له و الجمع يتعدى باللام للدلالة على الغرض من الجمع، كما في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنا إنّکَ جامِعُ النّاسِ لِيومٍ لّارَيبَ فيه**﴾ (آل عمران،٩) و يتعدى بـ (إلى) للدلالة على انتهائهم إلى ماينتظرهم من الحساب و الجزاء. و لكل موضعه و سر ايثاره. و ها هناعدى الفعل بـ (إلى) بعد قوله ﴿**كتب على نفسه الرحمة**﴾ اشارة إلى أن تأخير الله العذاب و عدم تعجيل العقوبة إلى هذا اليوم، هو من رحمة الله تعالى، حتّى يتيح الفرصة لمراجعة النفس والعودة إلى الله: ﴿**وَرَبُّک الغفورُ ذُوالرحمة لَو يؤاخِذُهُم بِما كسبوا لَعَجَّلَ لهم العذابَ بل لهم مّوعِدَ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوئِلاً**﴾ (الكهف ٥٨/١٨)

الثالث: (إلى) مكان (مع):

استخدمت (إلى) عشر مرات بمعنى المصاحبة في القرآن الكريم و هي إحدى معانيها المجازية. أجاز الفراء (٢١٨/١) و ابن قتيبة (ص ٥٧١) و الزجاج (٤٢١/١) و الطبري (٢٩٩/١ و ٤٤٣/٦) و الآمدي (٨٥/١) و الطوسي (٥٩٦/٩) و الطبرسي (٤٤٧/٢) أنّها تكون بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿**مَن أنصارِى إلى الله**﴾ (آل عمران، ٥٢ و الصف، ١٤) لتقديرهم قوله: (إلى الله) بـ (مع الله) و ابن جني نقل عن المفسرين قائلاً: « ومنه قول المفسرين في قوله تعالى: ﴿**مَن أنصارى إلى الله**﴾ أي مَعَ الله، ليس أنَّ (إلى) في اللغة بمعنى (مع)، و إنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع لأنَّ النبي إذا كان له انصار فقد انضموا في نصرته إلى الله فكأنّه قال: مَن أنصاري منضمين إلى الله. » (ابن جني، ٢٦٣/٣ و ٣٠٩) و أجاز ابن قتيبة (ص٥٧١)، و الطوسي (٥٩٦/٩)، و الطبرسي

www.SID.ir

Archive of SID

(٤٤٧/٢) أن تكون بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿**وَ لَا تَأكلُوا أموالَهُم إلى أموالِكم**﴾ (النساء، ٢) أي مَعَ أموالِكم. و ذكر الطبري أنّ (إلى) بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿**وَ إذَا خَلَوا إلى شَياطينهِم**﴾ (البقرة، ١٤) و قدر معنى (إلى شياطينهم) بـ (مع شياطينهم). (الطبري، ٢٩٩/١)

و تأمل قوله تعالى مخاطباً الأوصياء على اليتامى: ﴿**وَ ءَاتُوا اليَتَامَى أموالَهُم وَ لَا تَتَبَدَّ لُوا الخَبِيثَ بِالطَّيب وَ لَا تَأكلُوا أموالَهُم إلى أموالِكم**﴾ (نساء، ٢) كيف يؤدي القول بدلالة (إلى) على المصاحبة إلى إفساد أغراض النظم! فالله يأمر الأوصياء باعطاء اليتامى أموالهم حين يأنسون منهم الرشد، و لكى تعود إلى اليتامى حقوقهم كاملة نهى أن يأخذ الأوصياء منها ما يضيفونه إلى أموالهم مادامت لهم أموال يستغنون بها في معاشهم و الأكل هنا مجاز عن اضاعة أموال اليتامى، و ليس حقيقة الأكل منها كقوله تعالى: ﴿**وَ لَا تأكلُوا أموالكم بينكم بالباطل**﴾ (البقرة، ١٨٨).

و لو كانت (مع) بدلا من (إلى) لفهم منه أنه نهى عن اضاعة أموال اليتامى مع أموال الأوصياء و لا يشمل النهي عن أخذ مال اليتيم و اضافته إلى مال الوصى بما يفيد أكل مال اليتيم فحسب، و هو المقصود من النهى ابتداء. و بناء على ذلك فإنّ (إلى) هي التي تحقق الغرض من النهى عن الأخذ من أموال اليتامى و الانتهاء بها إلى أموالهم، و كأن المعنى: لاتأكلوا أموالهم و تضيعوها باضافتها إلى أموالكم، و في ذلك من التشنيع على الآكل و تفظيع جريمته ما فيه، حيث تبرزه (إلى) في صورة مغتصب لمال اليتيم المؤتمن عليه في وقت ليس هو فيه محتاجا إلى ما اغتصبه، بعد أن أغناه الله بماله عنه، ثم هو شره يريد تكثير أمواله و زيادتها عن طريق ظلم الضعفاء ممن استودعوا أمانته، لذلك لم يكتف بقوله (و لا تأكلوا أموالهم) حتى قال (إلى أموالكم) زيادة في النعي على آكل مال اليتيم من الأغنياء. و لا أظن يكون (إلى) بمعنى المصاحبة على ما ذهب إليه الزمخشري في الكشاف: «و لا تنفقوها معها، و حقيقته: و لا تضموها إليها في الانفاق، حتى لا تفرقوا بين أموالكم و أموالهم، قلة مبالاة بما لا يحل لكم، و تسوية بينه و بين الحلال» (الزمخشرى، ٤٩٥/١) لأن صورة الوصي اذا كانت قبيحة حين ينفق مال اليتيم مع انفاقه ماله، انها أقبح و أفظع حين يستولي على مال اليتيم لينتهي به إلى ماله، و هو ما قصده النظم الكريم، فالمأكول الضائع هو مال اليتيم وحده. و ما قاله الزمخشري في المفصل لا يطابق ما قاله في الكشاف، قال في المفصل: «وكونها بمعنى المصاحبة في نحو قوله (

www.SID.ir

Archive of SID

و لا تأكلوا أموالهم إلى اموالكم) راجع إلى معنى الانتهاء» (همان،ص ٢٨٣) اذ أن الانتهاء يفضى إلى جمع أموال اليتامي و اضافتها إلى أموالهم لا إنفاقها معها و قال ابن يعيش: « لما كان معنى الأكل ها هنا الضم و الجمع، لا حقيقة المضغ والبلع عداه بـ (إلى)، اذ المعنى: لا تجمعوا أموالهم إلى أموالكم) (ابن يعيش، ١٥/٨).

الرابع: (إلى) مكان (على):

قد استخدمت (إلى) مرتين بمعنى الاستعلاء في القرآن الكريم و هي إحدى معانيها المجازية. ذكر لها هذا المعنى الآلوسي لما أورد قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ استَوَى إلى السَّمَاءِ**﴾ (بقره، ٢٩) و قد قدرها (أي عَلَا إليها و ارتفع)، فاقتضى عنده أن تكون (إلى) بمعنى (على) و تصدي الآلوسي لرأي البعض الذين يجعلون (استوى) بمعنى (استولى) وضعفه، لأنه خروج بالحرف عن معناه الأصلي دون مقتض، و لأن الاستيلاء على الشيء يقتضي سبق وجوده، والسماء لم توجد بعد، بدليل عطف ﴿**فسوّاهُنَّ سَبعَ سموات**﴾ عليه بالفاء. (الآلوسي، ٢١٥/١) و حين يعدي بـ (على) يكتسب من الاستعلاء فيها معنى الاستيلاء على الشيء كما في قوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ (طه، ٥). على أن استواء الله إلى السموات ليس استواء الذات و إنما استواء التدبير و هو ما أفاده الراغب في قوله: «و متى عدى بـ (إلى) اقتضى معنى الانتهاء إليه اما بالذات و إما بالتدبير، و على الثاني قوله ﴿**ثم استوى إلى السَّمَاءِ**﴾ » (الراغب، ص٣٦٦)

الخامس: (إلى) مكان (الباء) و معناها الالصاق:

قد وردت (إلى) مرتين بمعنى الباء في القرآن الكريم و هي إحدى من معانيها المجازية. ذكر لها هذا المعنى الزركشي لما أورد قوله تعالى: ﴿**وَ إِذَا لَقُوا الَّذينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَ إِذَا خَلَوا إلى شَيَاطِينِهِم قَالُوا إِنَّا مَعَكم**﴾ (بقره، ١٤) و يرى أنّ ضمن (خَلَوا) معنى (ذَهبوا) أو (انصرفوا) و يجعل التضمين أولى من جعل (إلى) بمعنى (الباء) أو بمعنى (مَعَ). (الزركشي، ٣٣٩/٣) و قال الطبري: «و أما بعض نحويى الكوفة فانه كان يتأول أن ذلك بمعنى (و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) و اذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم، فيزعم أن الجالب لـ (إلى) المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالية بهم، لا قوله (خلوا)، و على هذا التأويل لايصلح في موضع إلى غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من

www.SID.ir

Archive of SID

الحروف مكانها. و هذا القول عندي أولي بالصواب، لأنّ لكل حرف من حروف المعاني وجها هو أولى به من غيره » (الطبري، ١/١٣٠-١٣١)

و قال الأخفش عنها: «فإنك تقول: خلوت إلى فلان في حاجة، كما تقول خلوت بفلان. إلّا أنّ خلوت بفلانٍ له معنيان. أحدهما هذا و الآخر سخرت بِهِ» (الاخفش، ١/٤٦) و الراغب فرق بين التعديتين بما يحقق معنى الحرف المعدي به قال: « و خلا فلان بفلان: صار معه في خلاء، و خلا إليه: انتهي إليه في خلوة» (الراغب، ٢٢٦) و انطلاقاً من قول الراغب، فان تعدي الفعل بالباء اكتسب من معنى المصاحبة فيها دلالته على الانفرادبه، و (إلى) خلعت من معناها عليه ما دل على قصده و الانتهاء إليه، و كشفت في الآية عن دخائل نفوس المنافقين و غايتهم، و انصراف قصدهم إلى لقاء إخوانهم من الشياطين، بما يدل على أنهم خرجوا من أجله، و هو وجهتهم الحقيقية. يدلك على ذلك تعبير القرآن في جانب المؤمنين و﴿ **إذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ فهو لقاء لميقصد إليه، و إنما هو لقاء فرضته الطريق، و دفعت إليه المصادفة. و تعبيرهم في جانب إخوانهم **و** ﴿**إذا خَلَوا إلى شياطينهم**﴾ تدل فيه (إلى) على أنه هدفهم الذي توجهوا إليه. و ذلك يتناغم مع رغبتهم الكامنة في نفوسهم، و التي دل عليها تعبيرهم بالجملة الإسمية، و تأكيدها بان في قوله ﴿**إنّا معكم**﴾ في حين فضحهم تعبيرهم في دعواهم الايمان فجاءوا بالجملة الفعلية (آمنّا) خلوا من التأكيد، مما يدل على أن نفوسهم لم تطاوعهم كما طاوعتهم في خطابهم لإخوانهم.

و لو جاء التعبير: (خلوا بشياطينهم)، لما أفاد غير الإنفراد بهم، ولضاع غرض النظم من الكشف عن توجههم النفسي، و وحدة الغاية التي تربطهم بحلفائهم.

نتائج البحث

١. أنّ الحروف في معانيها الأصلية أكثر استعمالا في القرآن الكريم من معانيها المجازية و هذا لدليل على صحة اختيار النحويين في تفضيل المعاني الأصلية لأنّهم قائلون بكثرة استعمال المعاني الأصلية.

٢. إنّ تطابق استخدام الحروف في القرآن الكريم مع القواعد النحوية و توظيفها توظيفا دقيقا من ناحية كثرة دخولها، لهو دليل على إعجاز هذا الكتاب السّماوي.

www.SID.ir

Archive of SID

٣. لابد للباحث أن يعد البحث عن تداخل الحروف بعضها مكان بعض أو القول بزيادتها تمهيدا للكشف عن اللطائف و النكت البلاغية الحاصلة من المعاني الأصلية للحروف في القرآن الكريم.

٤. إن أهم ما وصل اليه البحث من نتيجة هو اثبات عدم استخدام حرف بدل الاخرى في القرآن الكريم، لأنه تبيّن لنا من دقة النظر في غرض الآيات و الامعان في استخدام الألفاظ و دراسة ما قبلها و مابعدها، أنّ الحروف لمتُستعمل بعضها بدل الأخرى لأنّه لايبدو منطقياً أن توُضع حرفٌ لمعنى و تؤدى رسالتها حرف آخر للدلالة على معناها في العبارات خاصة فى الكلام البليغ.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- الآلوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تحقيق زهري النجار، القاهرة، دار القومية العربية، ١٩٦٤ م.
- الآمدي، سيف الدين أبوالحسن علي، الأحكام في أصول الأحكام، القاهرة، دارالعاصمة، ط٢، دون تاريخ.
- ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، بيروت، دارالكتب العربي، ط ١، ١٩٥٢ م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرح و تحقيق أحمد صقر، دارالتراث، ١٩٧٣ م.
- الأخفش الاوسط، ابوالحسن سعيدبن مسعده، معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، الكويت، المطبعة العصرية، ط١، ١٩٧٩م.
- إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، داراحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.
- إبن يعيش، شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، مطبعةالسعادة، ط١، ١٣٢٨ هـ.
- أبو عبيدة، معمر بن المثني التيمي، مجاز القرآن، تعليق محمد فؤاد سزكين، نشر الخانجي، ط١، ١٩٥٤م.
- الجاوي، محمد نووي، التفسير المنير لمعالم التنزيل، دار مصطفي الحلبي، ط٣، ١٩٥٥م.
- خليفة راشد، صادق، دور الحرف في اداء معنى الجملة، بنغازى، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦م.
- الراغب الإصبهاني، حسين بن محمد، المفردات، القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية، دون تاريخ.
- الزجاج، ابراهيم بن سري، معاني القرآن و إعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.

www.SID.ir

Archive of SID

- الزجاجي ، ابوالقاسم، حروف المعاني، تحقيق على توفيق الحمد، الأردن، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، نشر البابي الحلبي و شركاه بمصر، ط٢، ١٩٧٢م.
- الزمخشري، جارالله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دارالمعرفة، ١٩٧٢م.
- .....، المفصل، بيروت، دارالجيل، ط٣، دون تاريخ.
- سيبويه، أبو بشر عمروبن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، عالم الكتب للطباعة، دون تاريخ.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، نشر مصطفي البابي الحلبي، ط٣، ١٩٥١م.
- .....، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق على محمد البجاوي، دارالفكر العربي، ١٩٦٩م.
- الطبرسي، ابو على فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، المطبعة الإسلامية، ١٣٩٥ هـ.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تفسير القرآن، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، دارالمعارف، ١٩٦٠م.
- الطوسي، ابو جعفر بن محمد، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب العاملي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٩ هـ.
- فاضلي، محمد، دراسة و نقد في مسائل بلاغيّة هامّة، مشهد، نشر جامعة فردوسي، ١٣٧٦هـ.ش
- الفراء، ابو زكريا يحيي بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد على النجار، القاهرة، الدارالمصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٢هـ.
- المخزومى، مهدى، مدرسة الكوفة و منهجها في اللغة و النحو، مصر، دار مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٥٨م.
- المرادي، الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، بيروت، دار الإفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٣م.
- الواحدي، أبوالحسن، أسباب النزول، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٩٧٥م.

www.SID.ir

Archive of SID

رویکردی به لطائف حرف جر (إلی) در قرآن کریم

بهنوش اصغری

دانشجوی دکترای زبان و ادبیات عربی – دانشگاه تربیت مدرس

دکتر محمد فاضلی

استاد گروه زبان و ادبیات عربی – دانشگاه فردوسی مشهد

دکتر کبری روشنفکر

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی – دانشگاه تربیت مدرس

چکیده

نحویان بحث‌های فراوانی در باره کاربرد حروف جر با افعال، کرده‌اند که محور تمام آنها پاسخ به این پرسش می‌باشد: آیا هر فعل همواره با یک حرف جر خاص به‌کارمی‌رود یا آنکه بر حسب مقتضای معنایی می‌تواند با دیگرحروف جرهم به‌کار رود؟! البته هدف نهایی این گونه مباحث بیان اسلوب‌های بلاغی و اغراض بیانی حروف جر در قرآن کریم، آشکار نمودن میزان تأثیر قرآن در قریحهٔ عربی، همچنین شناسایی شیوه‌های اسلوبی بهتر و روش‌های تعبیری زیباتر در قرآن به منظور درک اعجاز بیانی قرآن کریم، بوده است.

حرف جر «الی» 747 بار در قرآن به کار رفته است که یک بار آن زائده و برای تاکید می‌باشد و702 مرتبه در معنای اصلی آن یعنی (انتهای غایت) ، 10 مرتبه در معنای مصاحبت (مع)، 21 مرتبه در معنای اختصاص (لام)، 4 مرتبه در معنای تبیین و 5 مرتبه در معنای ظرفیت (فی) و دو مرتبه در معنای برتری (علی) و دو مرتبه در معنای الصاق(الباء) به کار رفته است.

دقت در مفهوم اصلی آیات و واژه‌های آن، حتی آیات قبل و بعد، نشان می‌دهد که هیچ حرفی به جای حرف دیگر به‌کار نرفته است زیرا منطقی به نظر نمی‌رسد که وقتی حرفی برای معنایی خاص وضع شده، حرف دیگری رسالت ایفای معنای آن را بر عهده بگیرد!

کلید واژه ها: قرآن کریم، حروف جر، إلی

www.SID.ir